إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الأولى – العدد الرابع – شتاء ١٣٩٠ش/كانون الأول ٢٠١١م

رافد الترجمة فى الأدب الفارسى المقارن

هادى نظرى منظم*

ريحانة منصورى**

الملخص

الترجمة هى الخطوة الأولى لانتشار أدب أجنبى فى بلد ما، ولذلك تشغل دراستها مساحة واسعة من اهتمامات الأدب المقارن، والنتائج التى ننتهى إليها من جراء الترجمة مفيدة جدا فى أى عصر وأى مكان.

ومن الصعب جدا – إن لم يكن مستحيلا– الإلمام بكثير من اللغات العالمية؛ فلهذا يضطر الباحثون المقارنون إلى اعتماد الترجمات.

والمتابع لحركة الترجمة الأدبية فى إيران يلحظ بوضوح أن رافد الترجمة قد أتى دوره متأخرا ومتواضعا جدا فى نقل نظرية المقارنة؛ الأمر الذى أدى بالفعل إلى جهل كثير من الدارسين والجامعيين الإيرانيين لتطورات الأدب العالمى المقارن، وإلى قيام بعضهم بدراسات لاتدخل فى صميم الأدب العلمى المقارن فى أغلب الأحيان.

وهذا المقال يلقى أضواء على رافد الترجمة فى الأدب الفارسى المقارن، ويعرض لأهم الكتب والدراسات التطبيقية المقارنة التى تم نقلها إلى الفارسية.

الكلمات الدليلية: المقارنة، الأدب الفارسى المقارن، الترجمة.

*. عضو هيئة التدريس بجامعة بوعلى سينا فى همدان – أستاذ مساعد.
**. طالبة ماجستير فى جامعة آزاد الإسلامية فرع طهران الشمالية.
التنقيح والمراجعة اللغوية: د.هادى نظرى منظم

Nazarimonazam@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٦/٢٥هـ. ش تاريخ القبول: ١٣٩٠/٨/١٢هـ. ش

المقدمة

ثمة خلاف واضح بين دارسى الأدب المقارن حول دور الترجمة فى المبادلات الأدبية وحول إمكان اعتماد الترجمات أساسا فى الدراسات المقارنة، و«بوجه عام يفضل باحثو الأدب المقارن الاتصال باللغات الأصلية وبالنصوص الأصلية، وهم يستريبون فى كل ما هو مبنى على الترجمات من أحكام واستنتاجات، ويفضلون أن يكون الباحث المقارنى مسلحا بمعرفة عدد كبير من اللغات التى تدخل آدابها فى نطاق اختصاصه.» (الخطيب، ١٩٨٢م: ٤٥)

إذن فمن الضرورى للباحث أن يتعلم لغة الأدب الذى يريد أن يعرفه، وهو أمر ممكن الآن، وأصبح بفضل الوسائل السمعية والبصرية وسهولة المواصلات أخف وطأة وأيسر منالا. ولكن من البدهى أن الإنسان لايستطيع أن يتقن جميع اللغات التى يحتاج إليها؛ فهو مضطر فى النهاية إلى الاعتماد على الترجمة.

وبعيدا عما للترجمة من مزايا وعما عليها من حجج مضادة، يمكن القول إن: «المعرفة الجيدة باللغة الأجنبية تعتبر أفضل من الترجمة، ولكن الاعتماد على الترجمة الجيدة للنصوص يعتبر أفضل بكثير من الاعتماد على المعرفة المبتورة باللغة الأجنبية.» (المصدر نفسه: ٤٥)

الترجمة والأدب الفارسى المقارن

إلى جانب التيار التطبيقى، الذى سبق المفهوم والنظرية والمصطلح فى الآداب العالمية، ومن بينها الأدب الفارسى، لابد من الإشارة إلى رافد الترجمة؛ وقد أتى دوره – رغم أهميته الفائقة فى نقل الأفكار والآداب وانتشارهما– متأخرا ومتواضعا جدا. وخير دليل على هذا الادعاء هو أنه منذ أن دخل الأدب المقارن إلى جامعة طهران (عام ١٣١٧ش/١٩٣٨م) وحتى أوائل الخمسينيات الهجرية الشمسية لم تظهر– فيما يبدو– أى ترجمة لأى كتاب نظرى أو تطبيقى فى الأدب المقارن العالمى. ولذلك أسباب، منها:

١. قلة الكتب النظرية الخالصة فى الأدب المقارن الغربى والعالمى: فالأبحاث والدراسات التطبيقية الخالصة كثيرة جدا فى الآداب العالمية، غير أن الكتب والدراسات النظرية البحتة على هذا الصعيد قليلة.

٢. غلبة النقل والاقتباس على الدراسات المقارنة الفارسية: ومرد ذلک فيما نرى أن الأدب المقارن فى معناه العلمى الصحيح نشأ فى الغرب أولا، ثم تم تصديره بالتدريج إلى الجامعات المختلفة، ومنها الجامعات الإيرانية. يضاف إلى ذلک أن الأدب المقارن لم يكن محظوظا قط فى إيران، وأن الدارسين الإيرانيين قليلو الاحتفال بالنقد ونظرية المقارنة. ومن الدراسات التى يغلب عليه النقل البحت والاقتباس الواضح، كتاب صغير بعنوان **ادبيات تطبيقى**(= الأدب المقارن)؛ أصدره جمشيد بهنام سنة ١٣٣٢ش/١٩٥٣م، ويمكن اعتباره تلخيصا لكتاب الفرنسى غويار (M.F.guyard)، ومقال للدكتور عبدالحسين زرين كوب، نشره فى كتابه المعنون: آشنايى با نقد ادبى(=التعرف إلى النقد الأدبى) سنة ١٣٣٨ش/١٩٥٩م، وفيه يتبنى آراء الفرنسيين الكبار من أمثال فان تييجم (P.V. Tieghem) وغويار الآنف الذكر.

٣. صعوبة الإحالات والإشارات التى تقوم عليها الأعمال الغربية، وغرابة موضوعاتها وأمثلتها عن القارئ والمترجم الإيرانيين فى الأغلب الأعم.

٤. إلغاء تدريس مادة الأدب المقارن من الجامعات الإيرانية: وقد حدث ذلک مرتين: الأولى عندما توفيت الدكتورة فاطمة سياح سنة ١٣٢٦ش/١٩٤٧م، وهى التى أنشأت كرسى الأدب المقارن فى إيران وبالتحديد فى جامعة طهران سنة ١٣١٧ش/١٩٣٨م، وتولت تدريسها. (انظر: نظرى منظم، ١٣٨٩ش: ١٢٧-١٢٦)؛ والثانية حينما حدثت الثورة الإسلامية فى إيران، وما تبعها من الثورة الثقافية، وإغلاق الجامعات الإيرانية، والغزو العراقى الغاشم. (المصدر نفسه:١٤١) ونتج عن ذلک كله أن انطوى الشعب الإيرانى على نفسه، ولم يثق كثيرا فى الآخرين ممن دعموا العراق ماديا ومعنويا.

٥. التقصير الشديد من قبل الجامعيين والدارسين الإيرانيين: وليس من شک فى أن هذا التقصير سبب فيما بعد خللا واضحا فى الدرس الفارسى المقارن، وفى رأينا أنه أحد

الأسباب الرئيسة فی تعثر مسيرة الأدب المقارن فی إيران، وفی إنجاز دراسات مقارنة عدة تمت وما تزال تتم بمعزل عن منهج الأدب المقارن وأصوله ومبادئه العلمية.

ورغم هذه العوائق، فقد ظهر فی العقدين الأخيرين شیء من الاهتمام بترجمة بعض الكتب النظرية أو التطبيقية، أو التی تشمل الجانبين معا. وفيما يلی قائمة بأبرز الدراسات المقارنة التی نقلت إلی الفارسية حتی اليوم: **آيينها و افسانه‌های ايران و چين باستان**(=الطقوس والأساطير الإيرانية والصينية القديمة)، ج.ك.كوياجی. ١٣٥٣ش. تر.جليل دوستخواه. طهران: شركت سهامی كتابهای جيبی؛ «ادب تطبيقی از جنبه تاريخی» (=الأدب المقارن من المنظور التاريخی)، فرانسوا جوست، ١٣٦٨ش .تر. محمود شكيب، **مجله دانشكده ادبيات وعلوم انسانی** دانشگاه تهران، س٢٧.ع٣-٤.صص٢٠٥-١٩٣؛ **مولوی،نيچه واقبال**(=جلال الدين الرومی،نيتشه وإقبال)، خليفة عبدالحكيم. ١٣٧٠ش. تر. محمد بقايی.تهران: نشر حكمت؛ **عناصر نشانه شناسی**(=مكونات السيميائية)، رولان بارت. ١٣٧٠ش.تر. مجيد محمدی.طهران: انتشارات.

الهدی: والدراسات السيميائية تدخل فی صميم التفكير المقارن؛ **شرق شناسی**(= الاستشراق)، إدوارد سعيد. ١٣٧١ش .تر. عبدالرحيم گواهی. طهران: دفتر نشر فرهنگ إسلامی،/: والكتاب من أهم الكتب النقدية والمقارنة فی العالم الغربی، وقد أثار ضجة كبيرة فی الغرب والشرق لموقف صاحبه من قضية الاستشراق والمستشرقين؛ **ريشه‌های تاريخی قصه های پريان**(= الجذورالتاريخية لقصص الجن)، فلاديمير براب. تر. ١٣٧١ش. فريدون بدره ای، طهران: توس؛ **حديث عشق در شرق**(= حديث الحب فی الشرق)، ج.ك. واديه. ١٣٧٢ش. تر. جواد حديدی. طهران: مركز نشر دانشگاهی؛ **نظريه ادبيات**(=نظرية الأدب)، رينيه ولك وأوستن وارن. ١٣٧٣ش. تر. ضياء موحد وپرويز مهاجر. طهران: مؤسسه انتشارات علمی وفرهنگی: ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب النقدية الكلاسيكية فی العالم، وفيه مقال نظری عن الأدب القومی والمقارن والعالمی؛ **ادبيات تطبيقی**(= **الأدب المقارن**)، محمد غنيمی هلال. ١٣٧٣ش. تر. آيت الله زاده شيرازی. طهران: انتشارات أميركبير: والكتاب من أهم الكتب المقارنة فی

الأقطار العربية وأشهرها، وهو يمثل آراء المقارنين الفرنسيين الأوائل أدق تمثيل؛ **ادبيات تطبيقی**(=الأدب المقارن)، ماريوس فرانسوا جويار. ۱۳۷۴ش.تر.علی أكبر خان محمدی. طهران: نشر پاژنگ: والكتاب يمثل المفهوم الفرنسی التاريخی للأدب المقارن تمثيلا دقيقا؛ **تأثير پندهای ايرانی در ادبيات عرب**(= **أثرالحكم الفارسية فی الأدب العربی**)، عيسی العاكوب. ۱۳۷۴ش. تر.عبد الله شريفی خجسته. طهران: انتشارات علمی وفرهنگی؛ **ادبيات وسنتهای كلاسيک،تأثير يونان وروم بر ادبيات غرب** (= الأدب والتقاليد القديمة، أثر اليونان والروم فی الأدب الغربی)، غيلبرت هايت. ۱۳۷۶ش. تر. محمد كلباسی ومهين دانشور.نقحه مصطفی إسلاميه. طهران: انتشارات آگه؛ **ماندگی اسطوره های إيران وچين**(=تشابه الأساطير الإيرانية والصينية)، جی. سی. كوياجی. ۱۳۷۸ش. تر. كوشيار كريمی طاری. طهران: نسل نوانديش.؛ **تأثير فرهنگ وادب اسلامی در ادبيات** روسی(=مؤثرات عربية وإسلامية فی الأدب الروسی)، مكارم الغمری. ۱۳۷۸ش. تر. موسی بيدج. طهران: منظمة الإعلام الإسلامی؛ **بينامتنيت**(= التناصية)، غراهام آلن. ۱۳۸۰ش. تر.پيام يزدانجو. طهران: انتشارات مركز؛ **ادبيات تطبيقی**(= **الأدب المقارن**)، طه ندا. ۱۳۸۰ش. تر. زهرا خسروی. طهران: نشر فرزان: وأتت الترجمة حافلة بالكثير من الأخطاء، والمزالق، وقدعرض كاتب هذه السطور لبعضها فی مجلة آيينه پژوهش (ع۷۴، ۱۳۸۱: ۶۹-۶۴). وبالمناسبة لابد من الإشارة إلی ترجمة أخری للكتاب قام بها كاتب هذه السطور، ونشرها عام ۱۳۸۳ش (نشر نی). وهناک ترجمة أخری للكتاب قام بها حجت رسولی عام ۱۳۸۵ش؛ **حضور ايرانيان در جهان اسلام**(= تواجد الإيرانيين فی العالم الإسلامی)، ريجارد هوانسيان وجورج صباغ. ۱۳۸۱ش. تر. فريدون بدره ای. طهران: انتشارات باز؛ **ادبيات تطبيقی**(= **فی الأدب المقارن، دراسات فی نظرية الأدب والشعر القصصی**)[1]. محمد عبد السلام كفافی. ۱۳۸۲ش. تر.سيد حسين سيدی. مشهد: آستان قدس رضوی؛ **عرب ستيزی در ادبيات معاصر ايران**(= الشعوبية فی الأدب الفارسی المعاصر)، جويا بلوندل سعد. ۱۳۸۲ش. تر.

---

۱. ما أوردناه بين القوسين هو العنوان الأصلی للكتاب.

فرناز حائرى، طهران: نشر كارنگ؛ **تأثير شعر عربى بر تكامل شعر فارسى**(=أثر الشعر الفارسى فى تطور الشعر الفارسى واكتماله)، عمر محمد دودپوتا، ۱۳۸۲ش. تر. سيروس شميسا. طهران: صداى معاصر: وهو من الدراسات التطبيقية الأولى التى تتناول علاقة الأدب العربى بالأدب الفارسى؛ **گستره شعر فارسى در انگلستان وآمريكا**(= امتداد الشعر الفارسى فى إنجلترا وأمريكا)، جان يوحنان. ۱۳۸۵ش. تر.أحمد تميم دارى. طهران:انتشارات روزنه؛ **ادبيات تطبيقى**(=الأدب المقارن)، إيف شفريل. ۱۳۸۶ش. تر. طهمورث ساجدى.طهران: انتشارات أمير كبير: والكتاب من الكتب النظرية الحديثة فى الأدب الأوربى المقارن، ويغلب عليه طابع الغموض والإيجازالشديد.

النتيجة

من خلال الاستعراض السابق لرافد الترجمة فى الأدب الفارسى المقارن يتبين لنا بوضوح أن الاهتمام بترجمة الكتب التى تعنى بنظرية المقارنة والكتب التطبيقية الخالصة أو تلك التى تجمع بين الاثنين قد شهد إقبالا نسبيا فى الأعوام الأخيرة؛ وهذا بالطبع ظاهرة مشكورة؛ غير أنه يجب ألا يخدعنا؛ فالاهتمام بترجمة الكتب النظرية أو التطبيقية ذات الأسس النظرية والعلمية الواضحة مايزال أقل مما يتوقع؛ ولعل هذا من أهم الأسباب فى عدم وقوف معظم الدارسين الإيرانيين على تطورات الأدب المقارن فى العقود الأخيرة للقرن الماضى والقرن الراهن.

يبقى بعد هذا أن نشير إلى أن الدارسين الإيرانيين طالما اعتمدوا المؤلفات العربية فى محاولة للتعرف إلى نظرية الأدب المقارن، وإن شئت فقل: الكثير مما يعرفه الإيرانيون عن نظرية المقارنة إنما تم نقله عن لغة وسيطة، ونعنى بهذه اللغة الوسيطة، العربية. ولاشك أن هذه الظاهرة ليست لصالح الأدب المقارن فى إيران.

المصادر والمراجع

بهنام، جمشيد. ۱۳۳۲ش./*ادبيات تطبيقى*. تهران: لانا.

الخطیب، حسام. ۱۹۸۲م. «الترجمة والأدب المقارن». *الموقف الأدبی*. دمشق: اتحاد الکتاب العرب. العدد ۱۳۵و۱۳۶.

زرین کوب، عبدالحسین. ۱۳۷۴ش. *آشنایی با نقد ادبی*. تهران: نشر سخن.

نظری منظم، هادی. ۱۳۸۹ش. «تاریخ الأدب المقارن فی إیران». *دراسات فی اللغة العربیة وآدابها*. سمنان–تشرین.